للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري رحمه الله على هذا الحديث باب
إذا أشار الإمام بالصلح فأبى حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث
فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه للزبير وقد
جعل المسلمون هذا الحديث أصلا في قضيته وفيه الاقتداء
به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وأنه وإن
نهى أن يقضي القاضي وهو غضبان فإنه في حكمه في حال
الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي
صلى الله عليه وسلم في هذا إنما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث
الصحيح وكذلك الحديث في إقادته عكاشة من نفسه عليه السلام
لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه أن
عكاشة رضي الله عنه قال له عليه السلام وضربتني بالقضيب
فلا أدري أعمدا أم أردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم أعيذك بالله يا عكاشة أن يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
في حديثه الآخر مع الأعرابي حين طلب صلى الله عليه وسلم
الاقتصاص منه فقال الأعرابي قد عفوت عنك وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته
مرة بعد أخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك
حاجتك وهو يأبى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه صلى الله
عليه وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع أدب لكنه
صلى الله عليه وسلم أشفق إذ كان حق نفسه من الأمر حتى عفا
عنه وأما حديث سواد بن عمرو أتيت النبي صلى الله عليه وسلم

وأنا متخلق

وأنا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب
في يده في بطني فأوجعني فقلت القصاص يا رسول الله
فكشف لي عن بطنه إنما ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب إلا تنبيهه فلما
كان منه إيجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه

فصل

وأما أفعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية فحكمه
فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن
جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح
في النبوة بل إن هذا فيها على الندور إذ عامة أفعاله على
السداد والصواب بل أكثرها أو كلها جارية مجرى العبادات
والقرب على ما بيناه إذ كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ منها
لنفسه إلا الضرورة وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة
ذاته التي بها يعبد ربه عز وجل ويقيم شريعته ويسوس أمته
وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف
يصنعه أو بر يوسعه أو كلام حسن يقوله أو يسمعه أو تألف
شارد أو قهر معاند أو مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح
أعماله منتظم في زاكي وظائف عباداته وقد كان صلى الله
عليه وسلم يخالف في أفعاله الدنيوية بحسب اختلاف الأحوال
ويعد للأمور أشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار
وفي أسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك
الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1